مسابقة خطاب الطالب

———————◆———————

أنظر إلى السماء, فأرى النجوم الليلة مبتسمة لا يخفت بريقها عنا لحظة واحدة تتلألأ أمام هذا الحشد الكريم.

فسلاما أنيقا و ترحيبا مرمريا لأساتذتي ورفاقي وموظفي الجامعة.

سلاما يعلو فوق كل سلام لأستاذ بات أبا و لزميل بات أخا.

سلاما وألف سلام لجامعة باتت بيتنا الثاني, لجامعة غرست الأمل والثقافة فينا.

وها أنا اليوم قد جئت لأرى أبطال الصمود والتحدي لظروف قاهرة أشعلت فتيل الحزن في العيون.

فكم من حدث أحرق قلوبنا وجعلنا تائهين بين ذكريات كانت تغمرنا من لحظات السعادة أجملها ومن مواقف الأمل أكبرها.

فيسحبنا الخيال إلى مكان اعتادت أقدامنا أن تطأه كل صباح للتنزه ومازلنا بين الحين والآخر نغافل السنوات لنعود إلى الصفحة الأولى من الذكريات. فكأن صوت الحنين في جدران وممرات مرفأ بيروت يسرد علينا حكايات مخملية لعمال تعبوا وأهالي ضحايا لم ييأسوا وأصدقاء لم يكفوا عن الإصرار رغم مرض الكورونا, بل كأنه ينادي عليهم بأساميهم فيعيدهم ويعيدنا.

صدقوني لا أعلم لم في هذه المناسبة بالذات حار فكري وحارت الكلمات.

لم أستطع أن أنثرها ولا أن أرتبها. أليس تقديرا لصفاء نفوس أبية؟

صفاء كل ما فيها و بحروفها تتعارك العبارات ليفوز حضوركم الأكثر تلؤلؤا.

كيف لا وما إن أنطق بكلمة إلا وأشعر أن القمر الليلة غارق في الخجل، مطأطئ الرأس.

أتعلمون لماذا؟لم كل هذا؟

يكفي أن أقول أننا و بكل فخر الياسمين التي تنبت في قلبها بصيص أمل ترغب الظروف في استنشاق المزيد و المزيد من قدرتها على تحمل الصعاب.

يمضى العام بعد العام و ينقضي يوم بعد يوم, وأنتم كنتم شجرة الأرز التي نزداد بها شموخا للطموح.

نعم وألف نعم...

فلولاكم ما نبت ولا ثبت ولا كتب حرف واحد من نهوض لبنان.

فمن ذا يناقشني على لؤلؤة إخلاص أهديها لمن بالحب غمروا لبنان وبجميل سجايا الثقة أذابوه.

أيناقشون الكواكب بدورانها؟ أم الشمس بضيائها؟

فهمسة وخيوط الشمس الذهبية أستعرتها من النهار لأرسم برونقها في هذا اليوم أرقى معاني الثناء لكل أب تلاشى العرق تعبا ورغم ذلك لا يأبى أن يستسلم للضنى, ولكل أمّ تهافت الخير من صدق دعواتها بل و تناثر ليروي كل مرارة فقيد وشهيد مرفأ بيروت ولبنان.

عامدا متعمدا فضلكم لا يدانيه فضل ومعروفكم يرتقي على كل معروف.

فأملكم مجد حققه وعد ووعد وفى به جهد.

نجاحكم حصاد بعد أيام وشهور بذلتم فيها ما بذلتم وأعطيتم جهدا حتى ارتقيتم.

نحن نخترق أمواج الحياة, نلتفت بين زمن وآخر لنرى كم أصبحت المسافة قربية بيننا وبين طموحنا.

لا عليكم.

فهناك غد يتظرنا حتى الان.

فابحثوا, فكروا واسلكوا الطريق الذي يلهمكم الضوء دون تراجع.

الضحكة المسافرة إليكم إلتقطوها وعانقوها.

كونوا أنتم بذكائكم و بأخلاقكم.

كونوا بنيان مرصوص لوطننا.

كونوا فرسان وفاء لتاريخ جامعتنا.

فهاهي الأضواء اليوم لا تكف عن اللمعان لنا.

وها هي الإبتسامات تتربع على عرش الفخر بنا.

وها هي لحظة تجمع الماضي والحاضر والمستقبل لأجلنا.

لحظة حملنا حلمنا ومضينا فيها.

ولحظات عشناها بين حزن وفرح استمدينا القوة من جذور المآسي.

فلكل مبدع إنجاز ولكل مقام مقال، ولكل نجاح شكر وتقدير، فجزيل الشكر فأنتم أنتتم جميعا صناع أمل لبنان.